آفاق

يصدر عن اتحاد كتاب المغرب

1969

عبد الكريم غلاب

في معركة المرحلة
الحرية ضرورة فكرية

تعيش الدول المتخلفة قضية اختيار بين السير في ركاب الحرية التي ناضلت من أجلها وتبنت شعاراتها وهي تجاهد لاستخلاص استقلالها ، وبين فرض حجر جديد على الفكر والعمل على السواء .

ومن المؤسف أن أغلب الذين يلون الحكم في هذه البلاد يتحمسون الى الاختيار الثاني سواء كان الحكم أتاهم عن طرق الاتباعية الاستمرارية أو أتاهم عن طريق الثورية الانقلابية . فما تحت الخط الفاصل بين الشعوب المتقدمة حضاريا وفكريا واقتصاديا والشعوب المتخلفة يضم مجموعة من الدول الحديثة التي انبثق معظمها من نضال في سبيل الاستقلال والحرية ، وانبثق بعضها نتيجة نضال الآخرين فكان استقلالها تبعا لاستقلال الآخرين . والحكم في هذه الدول سواء كان ليبراليا أو اشتراكيا ـ أو بعبارة أصح سواء كان حكما تابعا للكتلة الرأسمالية أو تابعا للكتلة الاشتراكية ـ يضيق بالحرية ويعتبر نفسه وصيا على الفكر كما يعتبر نفسه وصيا على تسيير دفة الحكم وعلى توجيه الاقتصاد وتسييره سواء بسواء .

والذين يتبعون النظام الاشتراكي في هذه الدول ـ أو يتبعون شعاراته ـ يأخذون في مقدمة ما يأخذون من هذا النظام الحجر على حرية الفكر وفرض الوصاية على المفكرين ، لان النماذج المحتذاة أمامهم في الاتحاد السوفييتي والصين وفي الكتلة الاشتراكية على العموم تفرض هذه الوصاية ولا يسير الفكر فيها الا في ظل التوجيه الحكومي سواء أرضي المفكرون أو سخطوا .

والذين يتبعون النظام الرأسمالي لا يومنون بالحرية الا للرأسمالية التي تتحكم اقتصاديا واجتماعيا لان مصالحهم مع هذه الرأسمالية ، اما بالنسبة للفكر فهم يعتبرونه ضد مصالحهم ، ولذلك فالحرية محرمة أو مقننة ، والفكر موجه أو مصادر .

وفي ظل القوانين والسلوك الذي يفرضه أولائك وهؤلاء يذوي الفكر ويموت ما عدا الفكر التقني الذي قد يخدم مصالح الدولة في ظل الرأسمالية أو الاشتراكية على السواء .

ما من شك في أن الذين ينهجون منهج الاشتراكيين في التضييق على حرية الفكر يأخذون المثل منهم ، سواء عند التقنين أو عند الممارسة والسلوك. وان الذين ينهجون منهج الليبراليين يأخذون المثل منهم وربما أيضا من بقايا الفكر الاستعماري الذي كان يحكم البلاد قبل الاستقلال . وكلاهما يلتقيان في مصادرة الحرية الفكرية . وتبقى الاشتراكية والليبرالية بلا مدلول فيما يخص حرية الفكر على أقل تقدير .

ما فلسفة أولئك وهؤلاء في الحجر على حرية الفكر ؟

أما الليبراليون فهم يعتمدون لبرالتهم من الرياح العاصفة وهم يعتبرون الفكر النافذة التي تعصف منها هذه الرياح . واذا كانت أغلب الدول الليبرالية المتقدمة في أوروبا وأمريكا (المثل الذي تحتذيه في المجال الاقتصادي على الاخص كثير من الدول المتخلفة) تتيح قانونيا وسلوكيا الحرية للفكر والتعبير ولا تستطيع مصادرة هذه الحرية نتيجة لتكتل المفكرين الاحرار في الدفاع عن حريتهم على الاخص ولتشبتهم بالمكاسب التي ضحى اجدادهم من أجلها فان بعضها على الأقل ما يزال يصادر حرية الفكر كلما آمن الحاكمون والاحزاب المحتكرة للحكم أنها قد تفضح النظام الذي يتبعون وقد تؤثر في الجماهير اذا استطاعت أن تخلق تيارا يعكس اتجاهات أخرى فكرية واقتصادية غير الاتجاهات التي سلكوها حتى الآن .

وعلى ذلك فالليبرالية الاقتصادية لا تتعدى المال ومصادر المال الى الفكر وما يوحيه الفكر ، وانما تمارس حرية مصادرة الحرية كلما امكنها ذلك .

أما الاشتراكيون فهم في جوهر فلسفتهم متفقون مع الليبراليين في مصادرة الحرية . لانهم يريدون حماية الظام الذي بنوه من التيارات العاصفة ، ويعتبرونها تيارات رجعية دائما حتى يضمنوا الحياة للشعار الخالد « مقاومة الرجعية » وباسم هذا الشعار يبيحون لانفسهم الوصاية على الشعب : الوصاية في التوجيه الاقتصادي لان هذا التوجيه لا تستطيعه غير الدولة ، ضرورة أن كل موارد البلاد يجب أن تكون بين يديها حتى تستطيع صبها في القنوات التي يستفيذ منها مجموع الشعب . والوصاية في التوجيه الفكري ضرورة أن الفكر هو مصدر الثورة والانقلاب والتغيير . ولحماية الشعب (وهو دائما قاصر) من الثورة المضادة والانقلاب المضاد والتغيير المضاد يجب السيطرة على الفكر في مصادره وموارده بحيث لا يتلقى الا ما تبيحه الدولة من كتب ومحاضرات وأخبار وشرطة وموسيقى ولوحات فنية ، ولا يصدر من كتب ومقالات ولوحات وموسيقى وأشرطة الا ما تبيحه الدولة كذلك .

وأجهزة الدولة التي تبيح ولا تبيح تخضع لمفاهيم لا نكون مبالغين اذا قلنا أنها لا تمت للفكر بصلة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعلى ذلك فالاشتراكيون (لا نقول الاشتراكية) والشروعيون يمارسون حريتهم في مصادرة حرية الفكر باسم المحافظة على سلامة الشعب الذي هو موضع وصايتهم . ويلتقون مع الليبراليين في هذا التوجيه . ولكنهم يزيدون عليهم في أن الاشتراكيين يجعلون الفكر أيضا في خدمة الدولة كالاقتصاد سواء بسواء . ويجعلون من المفكرين دوابب تدور في عجلة الدولة كالموظفين والعمال سواء بسواء . ولذلك فالاتجاه السائد هو أن يكون الادب، والقصة والشعر والمقالة والبحث ، وتكون الفلسفة والفكر جميعا في خدمة المذهب الذي تدين به الدولة ، لا خدمة الرأي فحسب، ولكن خدمة السلوك والممارسة ، أو على الأصح لا خدمة الاشتراكية كفكرة ومذهب ولكن خدمة الاشتراكيين الحاكمين كممارسة وسلوك .

الاشتراكية العلمية ، أو قل الشروعية ، تعتمد على المجتمع (والدولة هي ممثلة المجتمع أو روحه) أما الفرد فهو منسحق أمام مصلحة الدولة هو في خدمتها اقتصاديا واجتماعا ، ويجب أن يكون في خدمتها فكريا . و ذا كان

الفكر لا ينمو في غير ظلال الحرية فان الدولة التي تمنح الخبز للجميع لكي يعيش وتمنح العمل للعامل لكي ينتج ، وهي تمنح العمل والخبز بالقدر الذي يسمح به نظامها «تمنح» كذلك الحرية للمفكر لكي يفكر لها وفي ظلال النظام الذي تضعه وبالقدر الذي يبيحه النظام والمصلحة العليا للمجتمع الذي هو الدولة .

وهكذا ينسحق الفكر الفردي أمام ما يسميه القائمون على الحكم المصلحة الجماعية ويسير وراء التخطيط الذي يضعه المخططون في الدولة ، ويصبح المفكر كالعامل عليه ان يدير الدولاب وليس له أن يبتكر الدولاب .

ماذا اصاب الفكر من هذه الانتكاسة التي عرقلت سيره سواء في العالم الليبرالي أو العالم الاشتراكي ؟

لا نريد أن نعدد مظاهر النكسة التي عرقلت نموه ، ولكنا فقط نريد أن نشير الى المؤامرة الصامتة على حرية الفكر في الولايات المتحدة مثلا ، التي تجعل من الادباء والمفكرين خدمة للرأسمالية الجامحة . وان كنا نلاحظ ان الادباء والمفكرين في أوروبا الغربية يتشبثون بالمكاسب الفكرية وفي مقدمتها الحرية ، ويحمون قوانين الحرية أكثر مما تحميهم ويدافعون عنها أكثر مما تدافع عنهم . وهم لذلك يأبون أن ينسحقوا في ظل الرأسمالية الاقتصادية والاجتماعية . ولذلك كانوا أكبر مدافع عن الحرية الفكرية في العصر الحديث دفاع رأي وممارسة معا .

وعلى ذلك فالفكر والادب اذا كان يبدو متخلفا عن المستوى الذي بلغته التقنية والمستوى المعاشي والاجتماعي والاقتصادي في أمريكا فهو في أوروبا الغربية يساير هذا المستوى ، بل هو يفوقه وما يزال يحتفظ بدور الزيادة والقيادة نتيجة الحرية التي يتمتع بها .

أما في الدول الاشتراكية فكلنا يلحظ مثلا التخلف الذي مني به الفكر في الاتحاد السوفيتي فلم يظهر منذ ثورة أكتوبر مفكر كلينين ولا أديب كتولستوي وماكسيم كوركي . وكلنا يلحظ الادباء والمفكرين الذين طردوا من رحمة الدولة ، أو حوكموا على عهد الستالينية ، التي استمرت ظلالها القاتمة على

عـهد خروتشوف . وما قصة باسترناك والشعراء الذين حوكموا بعده عـنا ببعيـدة . ثم ان نظرة عاجلة في الانتاج الفكري والادبي والفنـي في العصر الستاليني والخروتشوفي تعطينا فكرة عن ضحالة هذا الانتاج وعدم مسايرته للتطور الاقتصادي والتقني والاجتماعي في الاتحاد السوفييتي ، بل والانفصام عن سير التطور الذي كان عليه الادب والفكر والفن قبل الثورة . فمما لا شك فيـه أن المفكرين والفنانين والادباء كانوا يناضلون في سبيل الحرية الفكرية ويقتسرونها رقم الحكم القيصري الطاغي الذي ما كان يتطاول لينال من هذه الحرية أو على الاصح ما كان يقوى على ذلك .

ونحن في الوطن العربي نجتاز مرحلة الاتباعية في الوقت الذي نجتاز فيـه مرحلة التجربة الخطيرة التي تكاد تغير مستقبلنا وتنشر عليه ظـلالا مظلمة قاتمة الظلمة . نحن امام الخطر الصهيوني والاستعمار الجديد غيـر مستعدين علميا وعسكريا واقتصاديا واجتماعيا ونفسيا لمواجهتهما . ولذلك فنحن نواجه مرحلة خطيرة تفوق في خطورتها المرحلة التي اجتزناها في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن . ونحن غير مستعدين لمواجهتها في الـوقت الذي لا ترحمنا ولا تترك لنا الفرصة حتى يقوى ساعدنا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وامام هذه المرحلة الحرجة لا نجد انفسنا متحدين عقائديا ومذهبيا . بل ان الاتباعية هي شعار تفكير المسؤولين في هذا العالم العربي المضطرب. وهي اتباعية متضاربة غير واعية تبلغ أحيانا حد الارتباط والسير في ذلـك الغير . واذا كان نصف المسؤولين في هذا العالم يتجه غربا فان النصـف الآخر يتجه شرقا حتى أصبحت المنطقة مكان صراع بـين الغـرب والشرق ومحط حرب باردة بين الكتلتين . ولعله مما زاد في تعقيد المشكلة التـي يواجهها هذا التنافس الدولي – الذي أخذ طابع التنافس المذهبي والعائدي – في منطقة الوطن العـربي .

وهذه الاتباعية لم تفرض المذهبية الاقتصادية والاجتماعية فحسب ، ولكنها تفرض كذلك السلوك العملي في تسيير الحكم وفي مواجهة المواطنين . واذا لم يلتق الاتباعيون هنا وهناك في كثير من الاشياء فقد التقوا في نظرتهم الـى الشعوب نظرة الوصاية الناتجة عن عدم الوعي . فالشعوب عند الليبراليين والاشتراكيين العرب مسيرة غير مخيرة قاصرة غير راشدة ولا ناضجة . ولذلك

يجب أن توجه لا اقتصاديا أو مذهبيا فحسب ، ولكن فكريا كذلك . ومن أجل ذلك يجب أن تحجب عنها الحرية التي كانت ، فيما يحسب هؤلاء وأولائك ، سببا في كثير من التخلف . فالفترة التي عاشتها بعض البلاد العربية قبيل الحرب الاخيرة تتمتع بحرية نسبية يحميها نظام ديمقراطي شكلي هي التي سببت النكسة والتخلف وعدم الجدوى . ولذلك يجب مصادرة هذه الحرية حتى لاينطلق الشعب في طريق الفوضى والانحراف كما يزعم الليبراليون ، وحتى لا ترفع الرجعية رأسها فتحطم الانطلاقة الاشتراكية كما يزعم الاشتراكيون .

وهكذا لم يفرض الحجر على ديمقراطية الحكم التي تتطلب اختيار الشعب لحاكميه فحسب ، ولم تفرض على الصحافة السياسية ، ولا على التحركات الشعبية فحسب ، ولكنها فرضت كذلك على الميدان الفكري الصرف فأصبح الكاتب الاديب والمفكر يعيش في ظل رقابة خطيرة تضعه في لحظة اختيار : اما أن ينعزل ، أو ينصرف الى ميدان فكري بعيد عن اهتمامات الجماهير وعن المساهمة في المعركة التي تفرضها المرحلة ، أو يندمج في التيار ليتبنى المرحلة بكل أخطائها وانحرافها وفسادها ، وبذلك لا يكون الا صدى للحاكمين والمسيرين ، وليس له من ميزة رجل فكر الا أن اجهزة الدولة تصنفه من بين هؤلاء .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهكذا اختفى الفكر من الميدان أو كاد وأصبحت معالجة المرحلة في الادب والبحث الفكري والاجتماعي والاقتصادي لا تعدو أن تكون معالجة سطحية تعتمد على الخطابة تارة وعلى الاتباعية النظرية تارة وعلى تبني الشعارات وحشدها في المقال أو القصة أو البحث أو القصيدة دون النفاذ الى مضمون له وزن .

لانتاج أن نستدل على ذلك عند الليبراليين الذين ساروا في اتجاه الحاكمين فتلك قضية لا تحتاج الى دليل ، ولكنها عند الاشتراكيين والثوريين قضية في حاجة الى استشهاد ، ثم هي في حاجة الى دليل . وهذا احد الكتاب الاشتراكيين الثوريين (نديم البيطار) يقول في كتابه «من النكسة الى الثورة» : «الفكر العربي الثوري هو فكر يعتمد العبارات المنمقة والتخريجات اللفظية والكلمات الطنانة والشعارات ، وليس وقائع الاجتماع وظواهر التاريخ والقوانين التي تسودها . وهو اذا كان واقعيا موضوعيا فهو يقتصر

على تحديد وقائع منفصلة أو مفاهيم جزئية ، ويمتد في أحسن حالاته الى بعض نواحي الكل الاجتماعي فقط ، دون أن يحاول أن يكشف عن القوانين والاتجاهات التي تسود هذا الكل ككل ، فهو اساسيا فكر تبشيري ، يعبر عن نوازع نفسية ، عن آمال وأشواق دون أن يرتبط بالتاريخ وقوانينه . انه بكلمة أخرى ليس فكرا ثوريا ، أو هو فكر ثوري غير متكامل ولا ناضج» .

ويقول البطار في كتاب آخر له «الفعالية الثورية في النكبة» : « ان المفكرين العرب لم يحققوا لانفسهم هذا الدور بعد ولم يرتفعوا الى مستوى النكبة ، ونتاج ما بعد النكبة الفكري يعلن بوضوح عن الفقر الثوري المخجل الذي ينطوي عليه» .

وقد تنبه أحد الذين علقوا على نظريات البطار هذه الى أسباب هذا العجز الفكري فقال : « انه لا يوافق البطار على أن العجز الثوري ناتج عن العجز الفكري لأننا نعتقد أن الرؤية الثورية موجودة لدينا ، وقد طرحت بشكل أو بآخر منذ نهاية القرن التاسع عشر ، والآن ما كنا نفتقر اليه وما **نزال هو النضال الدائم ، احتراف الموت في سبيل الثورة** » .

من سوء الحظ أن كثيرا من الباحثين المفكرين الذين يمارسون التفكير الايديولوجي دون أن يمارسوا العمل الفكري والادبي يغضون الطرف عن السبب الجوهري في هذا العجز الفكري وهو مصادرة الحرية . ولكن أديبا مفكرا ، ممارسا للعمل الفكري والادبي ، واجه الاختيار الصعب المطروح على كل أديب وكل مفكر ، ووجد نفسه أمام امتحان عسير . واذا كان يهرب للرمز ولتغليف أفكاره بضبابية لم يعد يقبلها العصر المتطلع الى الوضوح والحرية ، فانه لا يلبث أن يعلن بوضوح رأيه في انعدام الحرية. **هذا الاديب** هو نجيب محفوظ الذي جرب الانعزال أمام مصادرة الحرية وانزوى في ركن من شركة لبيع الاخشاب ، ولكنه تمرد على هذا الانعزال بعض الشيء فأخذ يكتب الروايات والقصص الرمزية التي يعالج فيها الاوضاع ـ بعض الاوضاع ـ وقد اعلن أخيرا رأيه في حديث صريح لمجلة (مواقف) قال فيه : « حتى الآن ينقسم العالم الى قسمين : قسم يعطي الانسان الحرية ويتركه في غابة ، وقسم يعطيه العدالة ويسلبه الحرية . وفي الحالتين يدفع الانسان الثمن غاليا . **أظن لو أن العدالة اجتمعت مع الحرية في نظام واحد تكون**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المنقذ . الاشتراكية بمعنى آخر شيء مهم جدا ، انما ينقصها شيء خطير هو الحرية . الليبرالية أو الديمقراطية القديمة أتت بقيمة حقيقة كبيرة هي احترام الانسان والحرية ، لكنها قصرتها على طبقة معينة . **المطلوب أن تكون الحرية ملكا مشاعا كقوى الانتاج في البلدان الشيوعية . وما دام الانسان يفتقد احدى الحالتين فلن يرتاح له بال . سيبقى تعسا في بلد شيوعي ، وأكثر تعاسة في بلد رأسمالي » .**

ويضيف قائلا : « **أنا رجل أقول عن نفسي أنني اشتراكي ، انما أرى أن الاشتراكية تفتقد قيمة كبيرة لانها تستهتر بالحرية » .**

وتقول عن مصادرة كتابه « أولاد جارتنا » في مصر : نعم صودر ... فقد اعتبروه كفرا دينيا ... و ... و ... لست أعرف ... **وكان شعوري طبعا الاسف الشديد لان يصادر الفكر بهذه الطريقة ... لماذا الخوف ... ؟ وما الداعي اليه ... ؟ » .**

هذه العبارات المختصرة التي صدرت عن رجل قلما يتكلم ويعتبر نفسه موظفا يحمي نفسه بعمله ، هذه العبارات مليئة بالمرارة عن الحرية التي تنقص الانظمة التي تعتبر نفسها تقدمية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والخلاصة التي نستطيع أن نستخلصها ان المرحلة التي يعيشها عالمنا المتخلف ، وبالاخص العالم العربي ، تنقصها الحرية مهما يكن النظام الذي يسلكه الحكم ، وكلها انظمة اتباعية كما رأينا . والحرية التي تنقص هذا العالم ليست شيئا ثانويا يمكنه أن يستكمل أساسه بدونها ولكنها شيء جوهري أساسي لا تطور للفكر ولا للادب بدونها .

وقد كان لمصادرة الحرية أثرها في سير الفكر عموما وفي سير الادب على الخصوص . ويمكن أن نقول : أن الفكر العربي أنكمش في العقدين الآخرين ومنذ نهاية الحرب الثانية على الاخص ، رغم التطور الذي حدث في التعليم وفي الاتصال بالعالم الخارجي وفي تلاقح الافكار نتيجة للتطور العالمي . ومن أجل ذلك لا نكاد نجد الا أمثلة قليلة من الدراسات الفكرية المتحررة التي تعالج المجتمع العربي أو جزءا من هذا المجتمع . واذا استثنينا كتبا ، في مقدمتها

«النقد الذاتي» للرئيس علال الفاسي الذي كتب منذ نحو عشرين سنة وفي ظروف كنا نتنسر فيها الحرية اقتسارا ، وهو كتاب عالج فيه الرئيس علال المجتمع المغربي بنقد ذاتي ووضع الفلسفة الجديدة لبناء كيان هذا المجتمع بفكره المتحرر . وفي مقدمتها كذلك كتاب « الايديولوجية العربية المعاصرة » للاستاذ عبد الله العروي ، ومن حسن لحظ انهما معا من المغرب ، اذا استثنينا أمثال هذه الكتب المتحررة من التبعية الفكرية والتي بلغت فيها حرية الفكر حد الاجتهاد لا نكاد نجد الا كتبا تجتر افكار هؤلاء وأولئك لتقدمها كنماذج للتفكير العربي الذي يعالج المرحلة التي يعيشها عالمنا .

وما من شك في أن الحرية المغتصبة في هذا النتاج تضافر عليها اغتصاب الحكم واغتصاب المفكرين والكتاب أنفسهم . فالتخلي عن الحرية لصالح الاتباعية الفكرية ـ ولو عن طواعية ـ انما هو اغتصاب للحرية مهما زعم المتخلون أنهم متحررون وثوريون وتقدميون ، ومهما زعم الآخرون أنهم متمسكون بالتراث ومحتفظون بالقيم .

ومثل ذلك حدث في الادب الذي لا نعدم فيه انتفاضات ولمحات ثورية من حين لآخر على الوضع الذي ترزح فيه المجتمع العربي . فمعظم الذين يعالجون مثلا الانكبات والنكسات التي أصيب بها هذا المجتمع سواء من الادباء أو المفكرين ـ ونكبة خامس يونيو انما هي مثل لها وقد لا يكون افظع مثال ـ انما يغمضون أعينهم على حقيقة الاوضاع فيتجهون جانبيا ليعلنوا ثورتهم الدونكيشوطية . وهذه الثورة المصطنعة المغاطة انما هي تنفيس عن انهزام الحرية في نفوسهم سواء الانهزام الذاتي أو الانهزام الذي يأتي من خارج ذواتهم أي من انظمة الحكم . وهم جميعا يتجهون الى المجتمع أو الى فئة من المجتمع دون أن يصنفوا أنفسهم في هذه الفئة . وكمثال على ذلك نأخذ قصائد نزار قباني العكاظية التي قالها بعد النكبة ـ وقد اختار لها الاسواق لتكون عكاظية ـ هي مثال لهذا التنفيس ومحاولة التسلق على انقاض الشعراء الآخرين ، كأنه لم يكن منهم ولم يكن شاعر الكاس والمرأة طول العشرين سنة الماضية . ان الحرية التي انتقصها ـ وهو مثال للشعراء ـ من نفسه وانتقصتها منه أنظمة الحكم الموجودة في البلاد العربية هي المسؤولة عن ضحالة تبلور المرحلة في الادب العربي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ما هي بعد هذا وقبل هذا ـ الحرية التي نريدها للادب والفكر ؟

اننا لا نريد حرية محدودة تتصدق بها علينا انظمة الحكم ليكون الادب والفكر بوقا يعكس حتى الانهزامات ليصدرها في صورة انتصارات .

ولا نريد حرية مقيدة في دائرة المذهب والحزب والدولة لتعكس رأي هذه أو ذاك كانما المذهب أو الدولة أو الحزب هي الفكر الذي نمتد منه الرأي ونستقي منه الفكرة ونأخذ منه حتى الصورة والنموذج والاطار الذي نعبر به في الادب .

ولا نريدها حرية مرعوبة تخشى على الفكر أن تفتح نوافذه على آفاق الشرق والغرب فتقفل هذه النوافذ باسم المحافظة على التقاليد أو باسم المحافظة على الثورة ، خوفا من الرجعية أو خوفا من التقدمية .

ولا نريدها حرية موجهة لا يباح منها الا ما يساهم في خدمة «الرسالة» التي يتحمل الحاكمون القيام بها .

ولا نريدها حرية مصنفة تبيح رأيا وتفرض الحجر على آخر ، حتى لو فرض هذا التصنيف المفكرون والادباء أنفسهم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وانما نريدها حرية مطلقة تستمد وجودها من المفهوم الحقيقي للحرية الذي ناضل من أجله الفكر منذ شعر الانسان بالحاجة الى الحرية .

نريدها ديمقراطية يمارسها المفكرون والادباء بكل وعيهم الناضج الرائد، ويقومون في ظلها برسالتهم الفكرية والادبية التي هي رسالة الخلق والابداع والتوجيه ومعانقة اهتمامات الانسان العربي ومشاكل المجتمع العربي .

المفكرون والادباء رائدون في بلادهم ومجتمعهم . وهم لذلك لا يمكن أن يعزلوا عن القيام بريادتهم . وفكرهم وأدبهم لا يمكن أن ينمو في غير ظلال الحرية . وكل انكتام لجو الحرية لا يضر بالحرية التي هي قيمة انسانية في حد ذاتها فحسب ، ولكنه يضر بالفكر والادب نفسه فيعوقه عن الغمر والانطلاق ، ويضر بالمجتمع فيشده الى وثاق التخلف الفكري والادبي ويتركه رهينة لجمود أمام اخطاء الحاكمين والمتصرفين في مصيره .

وبذلك ، صح أن نقول ان الحرية ضرورة حياتية ومجتمعية ، وبخاصة في المرحلة التي يعيشها مجتمعنا .

وأعتقد أن الحرية لا يمكن أن تنمو وأن تضمن نموها في غير نظام ديمقراطي غير مفروض ينبع من الشعب ، وتساهم في وضعه ورعايته الطبقة الواعية المفكرة التي يجب أن تتحمل مسؤولياتها في صيانته والدفاع عنه . وكما نريدها ديمقراطية واعية هادفة تحقق الخبز والعدالة للجميع نريدها كذلك ديمقراطية متفتحة غير مرعوبة تبيح الحرية للجميع .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com